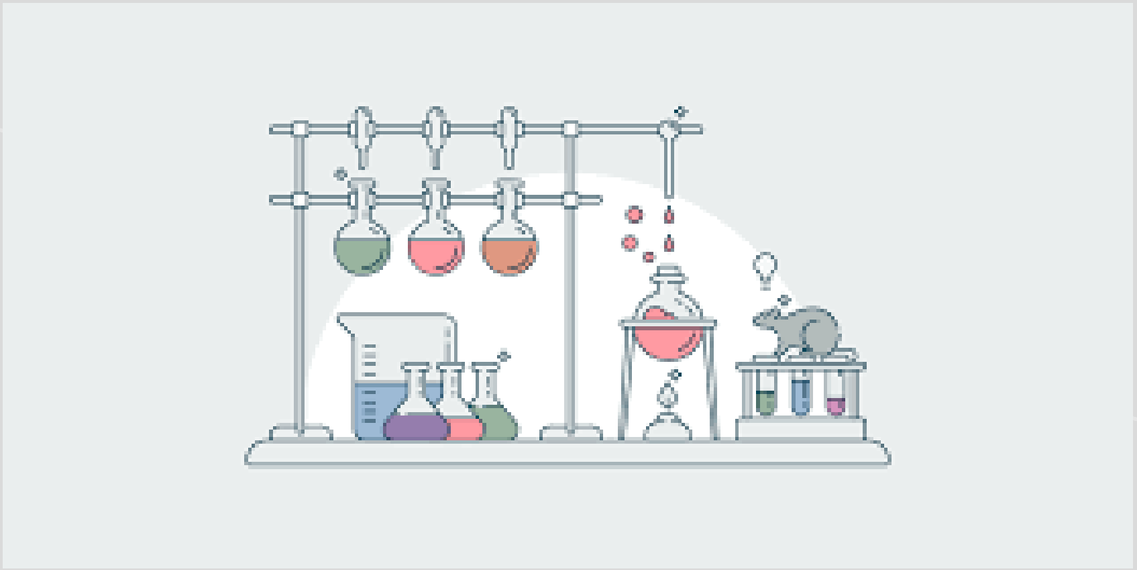

المنهج التجريبي وإشكالية تطبيقه في العلوم القانونية

la méthode de recherche expirimentale , compatible ou non avec les sciences juridiques?

ansel kamel eddine

cour 2026

2026

Table of Contents

سوف نتطرق من خلال هذه المحاضرة إلى تحديد ماهية المنهج التجريبي ثم تحديد دوره في العلوم الاجتماعية والإنسانية.

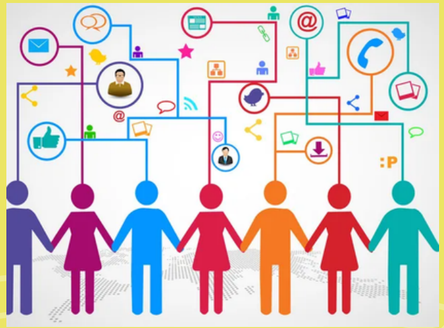

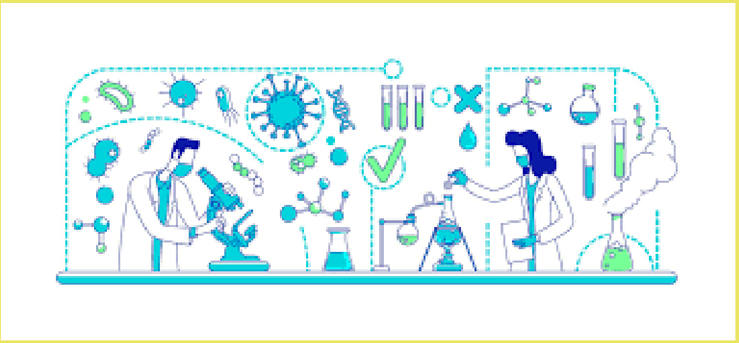

الإشكالية:

ما مدي فعالية المنهج التجريبي في العلوم الاجتماعية و الإنسانية التي تجهل طريقة البحث بالتجربة المادية العملية و الخارجية و تقتصر علي التجربة الذهنية باعتبارها من أدوات المنهج الاستدلالي ؟

الي أي حدد يؤدي بالباحث لتحقيق الموضوعية العلمية الازمة في البحث العلمي؟

الفرضيات

ما المقصود بالمنهج التجريبي ؟

ما هي مميزاته التي تجعله لا يشتبه بغيره من المناهج الأخرى و علي راسها الاستدلالي ؟

ما هي مراحل المنهج التجريبي؟

ما هي الأسس و المبادئ التي يقوم عليها المنهج التجريبي؟

هل المنهج التجريبي منهج ممكن تطبيقه في العلوم الإنسانية والاجتماعية علي غرار القانونية؟

ماهية المنهج التجريبي

Ansel Kamel Eddine

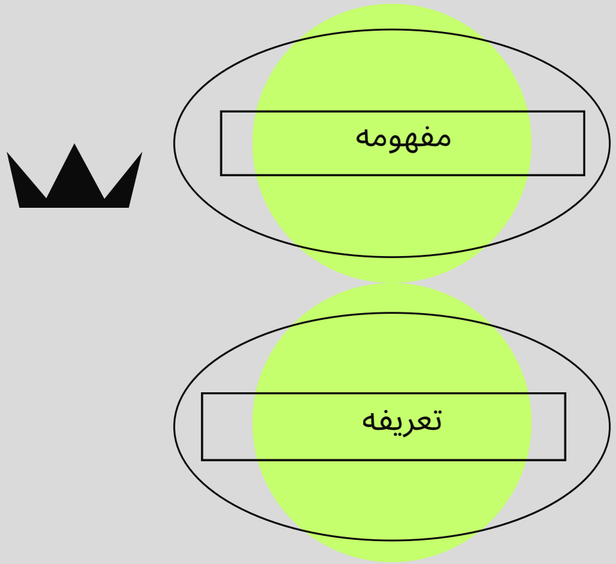

يُعرف ٍ بأنه منهج ملاحظة الواقع (الظواهر الواقعية) وتحليله وإجراء التجارب المادية الملموسة، وهو أيضا منهج ينطلق من دراسة الجزئيات ثم ينتقل إلى العموميات (عكس المنهج الاستدلالي) والدراسة فيه تقوم على قانون (مبدأ) السببية .

يمكن تعريف المنهج التجريبي بأنه:

أكثر الطرق أهمية في مجال البحث العلمي·

حيث توصف التجربة في بعض الأحيان بأنها حجر الزاوية، ويرجع ذلك جزئيًا إلى الدور المركزي الذي· تلعبه التجارب في العديد من العلوم الفيزيائية، وأيضًا في علم النفس الذي يستخدم قدر كبير من الأبحاث التي تعتمد في الأساس على المنهج التجريبي .

ويهدف المنهج التجريبي إلى دراسة السبب والنتيجة، فهو يختلف عن الأساليب غير التجريبية لأنه· يتضمن التأرجح ضمن متغير واحد، مع محاولة إبقاء جميع المتغيرات الأخرى ثابتة، فمثلًا في التجارب الاجتماعية يتم الحفاظ على جميع جوانب الموقف ثابتة باستثناء واحدة ، وهي تلك التي يتم البحث فيها .

exemple

التجربة على العلاقات الاجتماعية (العلاقة بيم الأستاذ والطلبة حول الطريق الأحسن لإلقاء المحاضرات)

وعلى سبيل المثال لنفترض أننا نريد التحقق أي من طريقتين أكثر نجاحًا في القاء المحاضرات، يُسمى الجانب الذي نغيره المتغير المستقل وهو طريقة التدريس، ونغيره بطريقة دقيقة جدًا، ثم نسمي العامل الذي نقيسه بعد ذلك(وهنا سيكون المقياس قدرة الطلبة علي الاستيعاب) بالمتغير التابع، لأنه إذا كانت أفكارنا صحيحة، فهذا يعتمد على المتغير المستقل .

الخلاصة أن المتغير الذي يتم معالجته بواسطة الباحث يسمى المتغير المستقل، والمتغير التابع هو التغيير في السلوك الذي يقيسه الباحث، وتسمى جميع المتغيرات الأخرى التي قد تؤثر على النتائج بالمتغيرات العشوائية .

والطريقة الأكثر شيوعًا لإجراء تجربة في إطار علم الاجتماع، هي تقسيم المشاركين إلى مجموعتين، المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة، ثم إدخال تغيير للمجموعة التجريبية وليس للمجموعة الضابطة .

الثوابت والمتغيرات

الثوابت هي عبارة عن قيم عددية تتميز بأنها تضل ثابتة كما هي لاتتغير.

أما المتغيرات فهي عكس الثوابت أي هي قيمة قابلة للتغير من وقت لأخر،ومن أمثلة الثوابت هي قيمة والنسبة الثابتة للدائرة والتي تساوي (3.14). وأما المتغيرات فمثالها (الطول ،الوزن ،القوة، السرعة....الخ)، وهي نمط السلوك

ويمكن تصنيف المتغيرات حسب المخطط الأتي

المتغير المستقل والمتغير التابع هما متغيران يظهران في البحث التجريبي والذي يعتبر أحد أهم مناهج البحث وأدقها (بحث تاريخي ،بحث وصفي ،بحث تجريبي) ويعد هذا المنهج من البحث (أي التجريبي) من أفضل البحوث وأدقها ،لأنه يعتمد على التجريب أو التجربة التي يقوم بها الباحث لأجل إثبات فرضية .

والبحث التجريبي هدفه هو البحث عن العلاقات السببية (المتغير المستقل) والنتيجة (المتغير التابع)عن طريق تعريض مجموعة أو عدة مجموعات تجربيه لمعالجة واحدة أو عدة معالجات ، ثم مقرنة النتائج مع مجموعة أو عدة مجموعات ضابطة لم تمتلك المعالجة . وهذه المتغيرات من العلامات المسببة لضبط التجربة في البحث التجريبي .

والمتغير المستقل هو الذي يتحكم به الباحث عن قصد في التجربة ، بطريقة منتظمة وعلمية لأجل إثبات صحة أو خطأ تجربته ،أي هي الظاهرة التي توجد أو تختفي أو تتغير فيما يطبق الباحث المتغير علية.

وبحوث التربية تعتبر من البحوث التجريبية لأنها تعتمد على العمل الميداني والتجربة لغرض تطوير المهارات الحركية والأفعال السلوكية في أي فعالية من فعاليات التربية الرياضية ،فأغلب بحوث التربية الرياضية هي بحوث تجربيه

تعريف المتغير المستقل والمتغير التابع

المتغير المستقل (التجريبي): هو الشرط السابق (المعالجة) الذي يعتمد المجرب التحكم فيه لكي يقوم أثره على السلوك ، أو هو المتغير الرئيسي الذي يستحوذ اهتمام وعناية الباحث.

المتغير التابع : هو العامل الذي يتناوله الباحث للتحقق من علاقته بالمتغير المستقل معناه السبب أو الأثر وهو الذي يسبق النتيجة وهو المتغير التجريبي مثل اثر إضافة لون معين إلى لون أخر أو إضافة لون إلى قماش، أو اثر التقنيات في التعليم ،أو اثر الحرارة في الأداء الحركي ، وهو العامل الذي نريد أن نعرف مدى تأثيره ويسمى العامل التجريبي أو المتغير التجريبي أو الأثر

المتغير التابع(المعتمد)

هو استجابة المفحوص التي تقاس لتحديد اثر المتغير المستقل. أو هو المظهر السلوكي المحدد الذي نتوقع أن يغيره أو يؤثر فيه متغيرنا المستقل

وهو العامل الذي ينتج عن تأثيره العامل المستقل ويسمى العامل الناتج او المتغير الناتج . إن المتغير المستقل او التجريبي هو العامل الذي يريد الباحث ان يقيس اثره في المتغير التابع ، والغرض عبارة عن تحدد العلاقة ما بين متغير مستقل ومتغير تابع ، والتجربة تصمم لإثبات هذه العلاقة أو نفيها

أهداف ضبط المتغيرات

من اجل أن يصل الباحث لنتائج العلمية صحيحة لا يمكن إلا أن يضبط المتغيرات التي تؤثر في التجربة أو البحث بصورة أو بأخرى ولا يمكن لبحثه أن يكتب له النجاح إلا أذا كانت هذه المتغيرات قد تم ضبطها من قبل الباحث وتكون بالشكل التي

1- عزل المتغيرات

2- حجم المتغيرات.

3- ملاحظة نوع المتغير.

عزل المتغيرات

على الباحث أن يعزل المتغيرات التي تؤثر في النتيجة حتى يستطيع أن يستنتج أن بحثه لم يتأثر بأي مؤثر ،وهذا يتم عند اختبار عينة ما تكون بعمر واحد ،جنس واحد ،كفاءة واحدة، حتى لا يتأثر المتغير المستقل والتابع مع عزل العينات عن المحيط الذي يؤثر في التجربة وجعل المحيط الذي يؤثر في التجربة متساويا بين كل أفراد العينة المفحوصين

حجم المفحوصين

على الباحث ليس فقط عزل المتغيرات وإنما أن يعرف حجم المتغيرات وكميتها ومعرفة تأثير هذه المتغيرات السلبي والايجابي وتحديد هذه العلاقة بصورة إحصائية.

ملاحظة نوع المتغير

الباحث الجيد هو الذي يحدد نوع التغير وشدته حيث يكون المتغير له أثرا فمثلا سماع شدة الإيعاز ونبرات الصوت تختلف من مدرس إلى أخر ، وحيث دراسة إيقاع موسيقى وأثره في التعليم فيلاحظ هنا أن المقطوعة الموسيقية تختلف عن التسجيل ونوع المسجل يختلف عن العزف الحي وحتى طريقة العزف ، وهذا يجب أن يختار نوع معين واحد لجمع أفراد التجربة وعلى أساسها تكون التجربة غير متأثرة

النماذج المختلفة للمنهج التجريبي
المنهج التجريبي منهج مرن

1

منهج تجريبي يقتصر على مجموعة دراسية واحدة وهو عبارة عن· اختيار الباحث لمجموعة دراسية واحدة عينة واحدة وتتم الاستعانة بالمتغير التجريبي لرصد أي تغير يحدث في الظاهرة موضوع الدراسة

2

منهج تجريبي للمجموعة الدراسية المتكافئة ، وهي نفس الحالة السابقة لكن فقط في وجود مجموعتين متماثلتين يخضعهما الباحث لنفس المتغير التجريبي والغرض من ذلك التأكد من دقة النتائج

3

نموذج تدوير المجموعات الدراسية وفي ذلك يستخدم الباحث مجموعتين· متماثلتين من حيث الصفات والسمات ويقوم بالتجربة بأكثر من متغير مستقل على كلتا المجموعتين مع تغير المجموعتين و تغير المتغير المستقل و الهدف من ذلك للتعرف على تأثير هذه المتغيرات على المجموعتين

4

منهج تجريبي للمجموعة الضابطة حيث يختار· الباحث عينتين واحدة يخضها للتجربة والثانية يبقيها كما هي والغرض فقط هنا يكون من أجل المقارنة

مميزات المنهج التجريبي

1

هو أقرب المناهج إلى الطريقة العلمية وهذه الخاصية هي التي جعلت بعض العلماء ينادون بضرورة تميُز العلم بميزة التجريب على اعتبار أن العلم الذي لا يقبل التجربة هو ليس بعلم (رأي غير صائب).

2

منهج علمي خارجي يعتمد على التجربة الخارجية عن العقل (يعتمد على التجربة الخارجية، عكس المنهج الاستدلالي الذي يعتمد على التجريب الذهني)، وهو بذلك يختلف عن التجريب العقلي (الذهني) الذي يعتبر من أدوات المنهج الاستدلالي.

3

المرونة في التطبيق اذ يوجد أكثر من نموذج للمنهج التجريبي

4

هو منهج موضوعي فالنتائج المتواصل إليها عن طريق التجربة تفرض نفسها على العقل حتى وإن كانت تتعارض مع رغبات الباحث.

سلبيات المنهج التجريبي

1

اعتماده في النتائج المتوصل اليها على الادوات و التقنيات المستخدمة وهي تختلف من دولة لأخرى

2

-التجربة تخص عينة واحدة فيصعب تعميم النتائج المتوصل لها

3

العينة الخاضعة للتجربة قد يغير أشخاصها سلوكهم

4

-كثير من الظواهر يستحيل التجربة عليها لأسباب ترتبط بالزمن أو بمبادئ أخلاقية

أهمية المنهج التجريبي

يمكن تلخيص أهمية المنهج التجريبي فيما يلي

التجارب هي الوسيلة الوحيدة التي يمكن من خلالها إثبات السبب والنتيجة حيث أن التجربة تختلف عن الأساليب الأخرى في إنها تمكننا من·
. دراسة السبب والنتيجة لأنها تنطوي على معالجة متعمدة لمتغير واحد، مع محاولة الحفاظ على جميع المتغيرات الأخرى ثابتة

يسمح المنهج التجريبي بالتحكم الدقيق في المتغيرات، والغرض من التحكم هو تمكين القائم بالتجربة من عزل المتغير الرئيسي الذي تم·
. اختياره، وملاحظة تأثيره على بعض المتغيرات الأخرى

يمكن أن يقوم الباحث بعمل تجارب متكررة، ولا يمكن التعميم من نتائج تجربة واحدة ، فكلما تكررت التجربة مرات عديدة ، مع الحصول على·
. نفس النتائج ، كلما زاد الثقة في صحة الشئ الذي يتم اختباره

يسمح المنهج التجريبي بإعطاء بيانات كمية يمكن تحليلها باستخدام اختبارات إحصائية استنتاجية، وتسمح هذه الاختبارات بإعطاء ببيانات حول مدى احتمال حدوث النتائج من خلال الصدفة

أسس المنهج التجريبي

تنقسم أسس المنهج التجريبي إلى 3 أقسام :

المشكلة

وهي الموضوع الذي يسعى الباحث او الدارس لاكتشاف المزيد عنه ، ويقوم الباحث بتحديد جميع نواحي وجوانب المشكلة ، ثم يربطها بميوله وخبرته

الفروض

وهي عبارة عن أفكار مبدئية يضعها الباحث من خلال استدلاله على وجود علاقة ارتباطية بين متغيرين ، ثم يتم إجراء التجربة للتأكد من صحة هذه الفروض .

المتغيرات

من أهم خطوات المنهج التجريبي قيام الباحث بتحديد المتغيرات التي لها علاقة بالمشكلة موضع البحث، ثم البدء في تطبيقها .

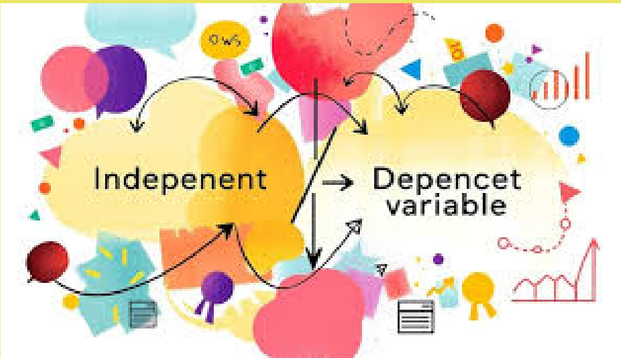

شروط المنهج التجريبي

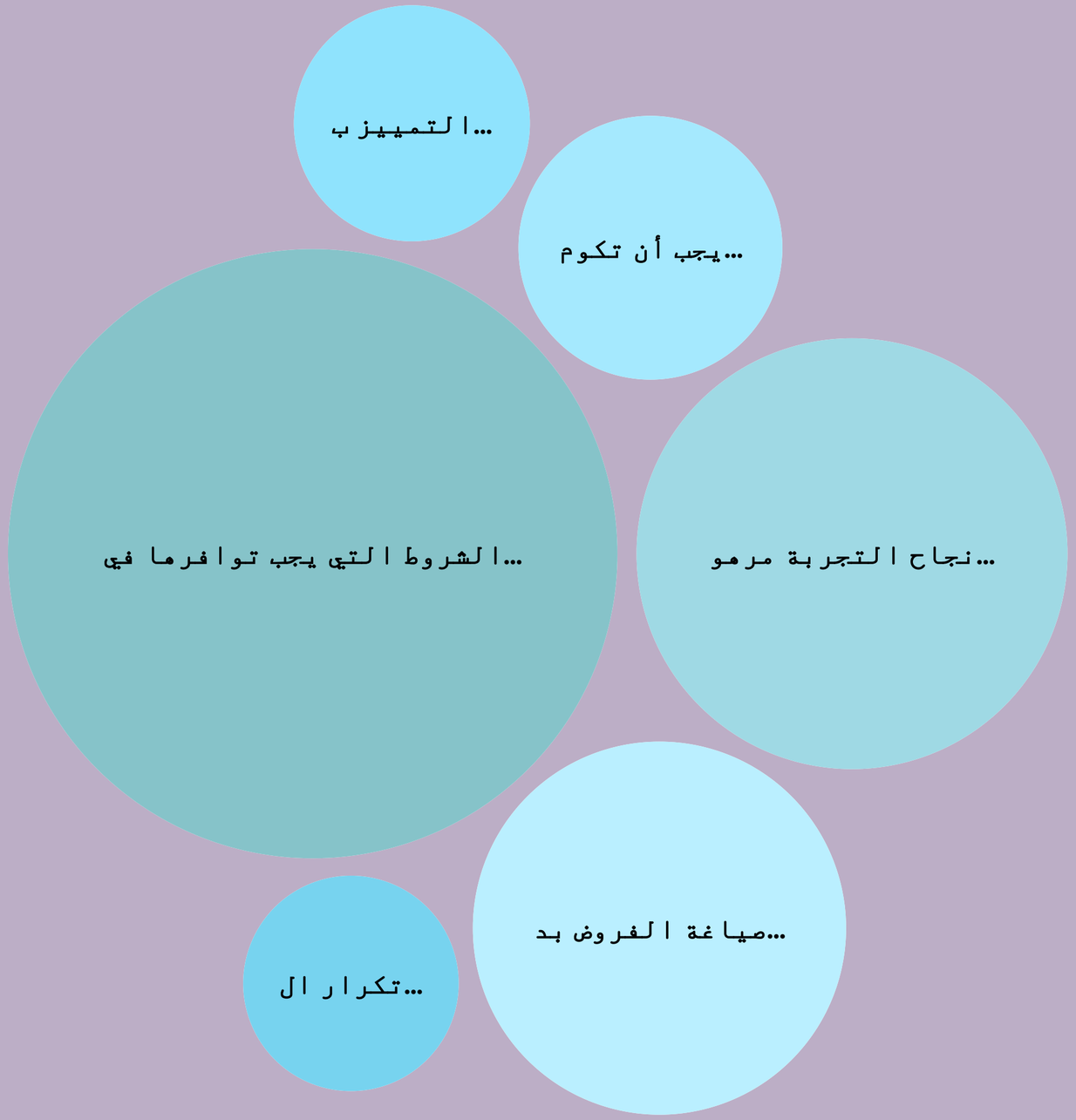

مراحل المنهج التجريبي

1

مرحلة التعريف والتصنيف :

•أي لابد على الباحث أن يُعرف الظاهرة المدروسة تعريفا نافيا للجهالة

• ويحدد الزوايا التي سوف يتناولها من خلال تلك الدراسة (تحديد موضوع التجربة)ثم يقوم بتصنيفها

2

مرحلة التحليل :

•بعد تعريف الظاهرة وتصنيفها ينتقل الباحث إلى تحليل تلك الظاهرة بدراسة علمية تشمل في البداية علي الملاحظة ثم وضع فرضيات علمية تُفسر الظاهرة وكل العلاقات المرتبطة بها، ثم يقوم الباحث بعمليات التجريب التي تثبت صحة الفرضيات أو عدم صحتها، وبعد عملية التجريب يقوم الباحث بصياغة قوانين جزئية.

3

مرحلة التركيب :

•بعد عملية تحليل الظاهرة التي تنتهي بقوانين جزئية، يقوم الباحث بتركيب تلك القوانين الجزئية والنتائج في شكل قانون عام يحكم تلك الظاهرة.

أسس ومبادئ المنهج التجريبي

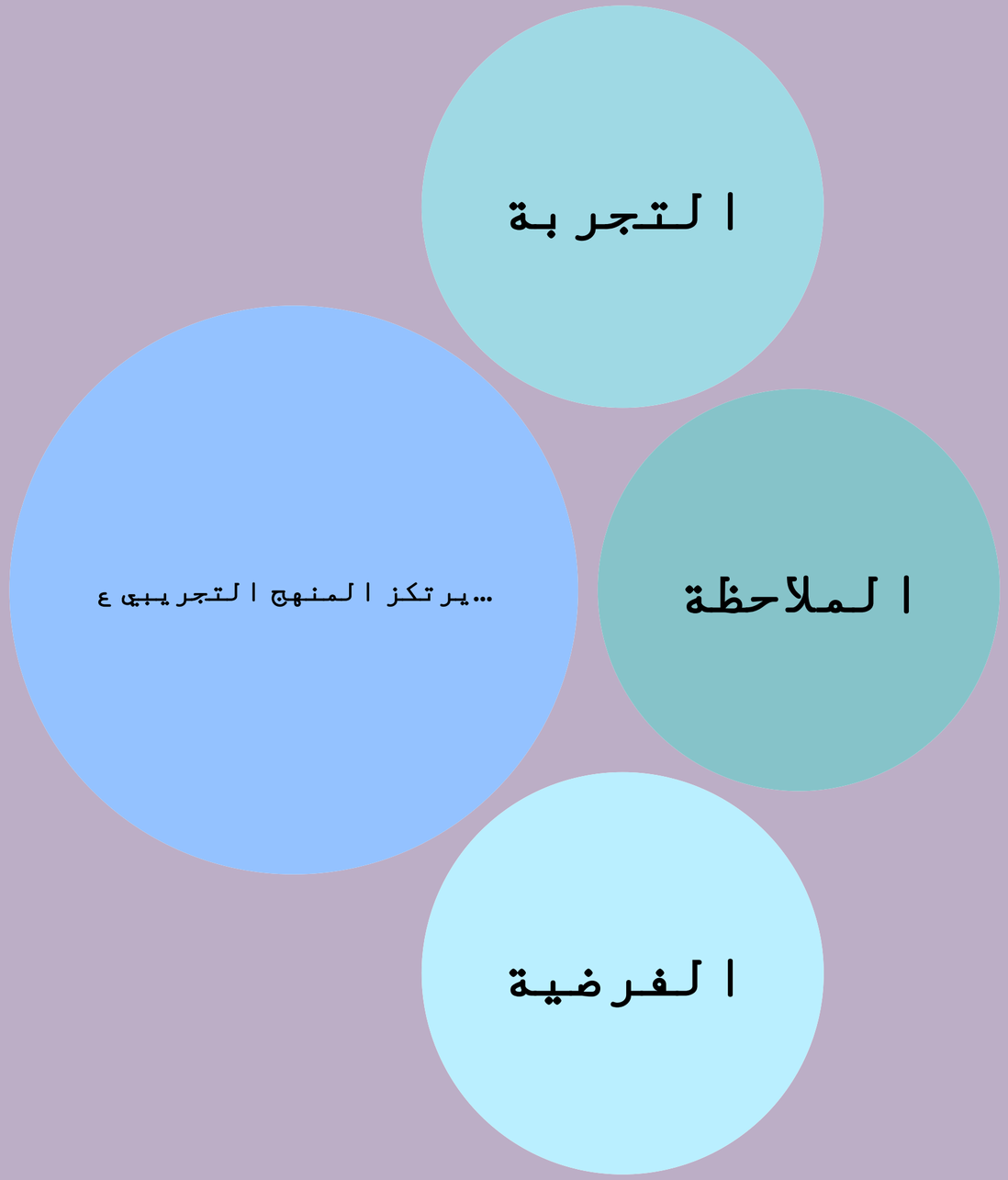

الملاحظة:

هي مشاهدة الظواهر والأحداث بأسلوب علمي يسمح بصياغة فرضيات وإجراء التجارب وذلك بهدف تفسير الظواهر عن طريق تحديد العلاقة بين المتغيرات، والملاحظة أنواع:

من حيث درجة التنظيم:

ملاحظة بسيطة:
هي الانتباه العفوي إلى ظاهرة معينة دون قصد وقد كان لها الفضل في اكتشاف القوانين مثل قانون الجاذبية.

الملاحظة منظمة:
تأتي بصورة منظمة مخطط لها، حيث يتحكم الباحث في المتغيرات ويلاحظ مدى تأثيرها على الظاهرة.

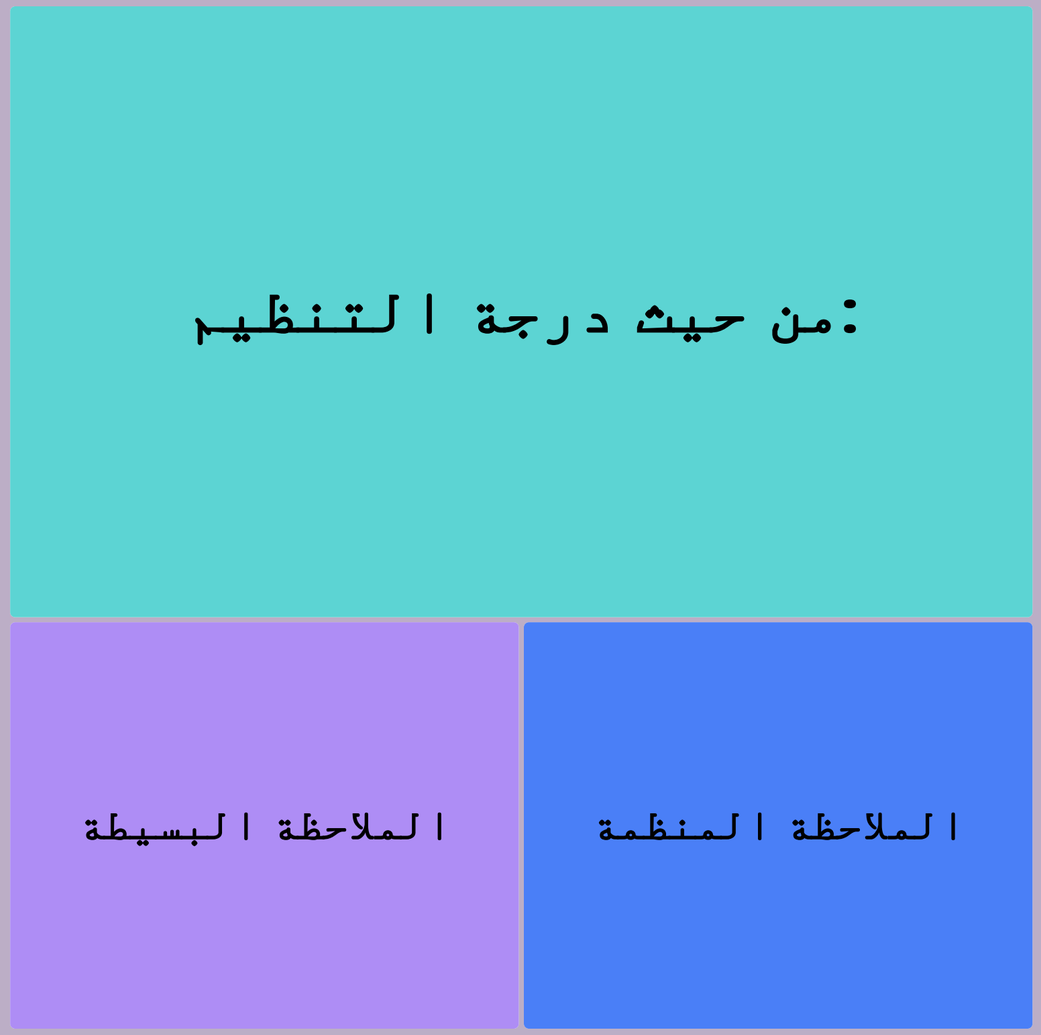

من حيث دور الباحث في الظاهرة موضوع الدراسة
ملاحظة بغير المشاركة (حيادية) / ملاحظة بالمشاركة

ملاحظة بالمشاركة: يتخذ الباحث دورا إيجابيا في حدوث الظاهرة، بحيث يشارك فيها كأن يشارك المسجونين حياتهم ويلاحظ سلوكياتهم عن قرب وفي هذا النوع من الملاحظة يكون الباحث جزء من الظاهرة إلا أنه قد يتعرض إلى سلوك عدواني من قِبل المُراقبين أو المسجونين وقد يفتعلون سلوكهم وبالتالي تكون النتائج مخالفة للواقع

ملاحظة بغير المشاركة (حيادية): يتخذ الباحث موقفا حياديا (لا يشارك).

تُعرف الفرضية بأنها تفسير مؤقت لوقائع وظواهر معينة لم تخضع للتجربة بعدُ... وبعد أن تخضع إلى التجربة إما أن تصبح فرضية غير صائبة أو تصبح قانون يُفسر مجرى الظواهر ويقوم الباحث عند صياغة الفرضيات بوضع المتغيرات:

المتغير الحّر (المستقل): هو المتغير الذي يراد دراسة دوره في الظاهرة وهو سبب الظاهرة محل الدراسة.
مثال: البطالة تؤدي إلى الانحراف: هنا المتغير الحر هو 'البطالة'.

المتغير التابع: هو العامل الذي يتبع المتغير المستقل كنتيجة حتمية له.
في نفس المثال: المتغير التابع هو: 'الانحراف'.

العوامل الأخرى: هي باقي العوامل التي تؤثر على الظاهرة.
مثل: العوامل الاجتماعية...إلخ.

جـ - التجريـــب

بعد صياغة الفرضيات لا بد من تجريبها للتأكد من صحتها أو عدم صحتها وذلك بإحدى الطريقتين:

استبعاد الفرضيات التي تتعارض مع ما هو مسلم في العلم في القوانين الثابتة التي لا تتحمل الخطأ.

تغيير الوسائل المستعملة في الدراسة

منذ بداية القرن التاسع عشر(19) أصبحت العلوم الإنسانية بصفة عامة والعلوم القانونية بصفة خاصة ميدانا خصبا لتطبيق المنهج التجريبي ومن أهم الميادين التي أستخدم فيها **العلوم الجنائية والعلوم المساعدة لها**.

ومن أهم المواضيع التي أثارت اهتمام العديد من الفقهاء هي موضوع العوامل التي تدفع بالشخص لارتكاب الجريمة. حيث حدد العلماء متغيرات هذه الظاهرة على النحو الآتي

العوامل الداخلية: الوراثة، السن، الجنس...إلخ.

العوامل الخارجية: العوامل البيئية، العوامل الاجتماعية، العوامل اقتصادية.... إلخ، وتوصلوا إلى أن كل هذه العوامل تؤدي إلى ارتكاب الجريمة

و**من أهم العلوم التي تعتمد على المنهج التجريبي العلوم المساعدة منها الطب الشرعي** التي يبحث في المسائل القانونية التي لا يمكن حلها إلا بواسطة معلومات بيولوجية كالتشريح الذي يهدف إلى الكشف عن أسباب الوفاة.

كذلك الطب العقلي الذي له الفضل في سن قواعد تتعلق بالتخلف العقلي / الأهلية / عوارض الاهلية من جنون عته سفه وغفلة .

ثالثا: تقدير المنهج التجريبي

إن ما يميز المنهج التجريبي في العلوم الطبيعية هو سهولة ضبط المتغيرات وعزلها بشكل يستطيع الباحث من خلاله الوقوف على الأسباب الحقيقية لوقوع الظاهرة. إلا أن تطبيق المنهج التجريبي في القاعدة القانونية يجد صعوبة في عزل المتغيرات في الظواهر السلوكية لأنها تختلف عن الظواهر الطبيعية من حيث أنها غير ملموسة وقد لا يُتاح لعقل الباحث تحديد كل متغيرات الظاهرة مما يؤدي إلى الوصول إلى نتائج غير كاملة، كما نادى البعض باستبعاد تطبيق المنهج التجريبي في العلوم القانونية لأنه لا يتلاءم مع طبيعتها فالملاحظات في العلوم القانونية قد تطول بدون جدوى والتجربة في أغلب الأحيان للتحقق من صحة الفرضيات مستحيلة.

ولكن هذا الإشكال مبالغ فيه فالملاحظة والتجربة في العلوم الإنسانية هي من نوع خاص ومسألة عزل المتغيرات مرهونة بقدرة الباحث ومهارته.

— 2026

KAMELEDDINE.ANSEL@UNIV-JIJEL.DZ

ansel kamel ediine

Download the Resources

ELEARNING UNIV JIJEL